ليست الدعوة إلى استخدام اللهجات الدارجة المشوهة في الكتابة والدراسة بحديثه العهد فقد مضى عليها جيل أو أكثر ولكنها دعوة تعثرت وأخفقت ولم يجدها نفعا إذاعة بعض البرامج وتمثيل بعض المسرحيات وإنشاد الأغاني والأزجال ولا كتابة بعض الفصول في الصحف هنا أو هناك فظلت لهجة عقيمة غير مثمرة.

هذا وقد يكون إلى بعض الأغراض السياسية والروح القومية التي ترعرعت في جيل مضى دخل في التناغي بهذه الدعوة والمناداة باتخاذ لغة قومية مستقله، والدليل على ذلك أنها دعوة نجمت في وقت واحد مع ضرب من اليقظة والوعي السياسي ولكن السياسة تتقلب ولا تدوم على حال، وهذه الأهداف الإقليمية الضيقة تجنح إلى الاتساع في هذا اليوم ولا تميل إلى الانكماش.

لقد مضى عصر العزلة، عصر من مميزاته أن ينطوي كل قطر من أقطار الشرق على نفسه فلا يتصل بغيره ولا يشاطره الآمال والآلام، نقول مضى أمس بما فيه وأظلنا عصر آخر له طبيعته ومميزاته وفي مقدمتها وعي ويقظة ظاهرة بضرورة الاتصال بل الاتحاد، فالعرب في شتى أقطارهم اليوم يتلمسون طريقهم إلى الاتحاد أو الوحدة ويتناول ذلك وحدتهم اللغوية.

أداة التفاهم:

في هذه المرحلة التاريخية التي تجتازها الأقطار المأهولة بالناطقين بالضاد لا مناص من التفاهم، ولا تفاهم بالعامية.

وطالما قابلنا إخوانا لنا من أبناء المغرب وأقريقية وحاولنا محاورتهم فلم نفهم عنهم ولم يفهموا عنا، وقد يصبح الموقف مضحكا فنلوذ عند ذلك بالفصحى ونلتمس منها العون وينتهي المشكل ببركة لغة القرآن... والخلاصة ما كانت العامية ولن تكون أداة صالحة للتفاهم في أمة تسعى لتحقيق وحدتها القومية، ولنا أن نقول في مساوي اللهجات أكثر من ذلك فانها في القطر الواحد وأحيانا في الحاضرة الواحدة يسرع إليها الانحلال والانقسام، وقد أكد لي غير واحد من الاساتذة المصريين